سايروس فانس : اسلوب الابتزاز

اغوستينو نيتو : بماذا سيجيب

توضيحات سايروس فانس حول السياسة الاميركية في افريقيا

لماذا تعطي الولايات المتحدة الاولوية لأنغولا وناميبيا

وصل الى انغولا في الاسبوع الماضي ، مبعوث اميركي عالي المستوى ، لاجراء محادثات مع الرئيس الانغولي اغوستينو نيتو . وقد جاءت هذه الزيارة في اعقاب الحملة العسكرية الغربية ضد انتفاضة اقليم شابا الزائيري ، والتي كانت اول مجابهة مباشرة لدول حلف شمال الاطلسي في القارة الافريقية . كذلك في اعقاب بدء تنسيق الدول الغربية الرأسمالية سياستها تجاه انظمة الحكم الافريقية الموالية لها ، وتشكيل رأس حربة لها مسماة بقوات الامن الافريقية ، لتفويضها حماية هذه الانظمة ، هذا ، في الوقت الذي تتواصل فيه الحملة الدعائية الغربية الملوحة بالوجود الكوبي والسوفياتي في افريقيا ، للتستر على التوجه الغربي الجديد في القارة المعادي لمصالح شعوبها .

وتأخذ زيارة المبعوث الدبلوماسي الاميركي للوانداً ، اهمية خاصة ليس فقط في ضوء الظروف الافريقية التي تتم فيها ، بل وفي ضوء عوامل ثلاثة خاصة : ١ ـ ان الجانبين الانغولي والاميركي ، اتفقا على عدم الاعلان عن هذه الزيارة . ٢ ـ ان الولايات المتحدة لا تعترف بنظام حكم الحركة الشعبية (لتحرير انغولا) . ٣ ـ ان الزيارة تمت في اثر توضيحات وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس ، حول سياسة ادارة الرئيس كارتر ، الافريقية ، والتي منحت فيها انغولا مرتبة خاصة ، اذ قال بأنها وناميبيا لهما الاولوية في سياسة واشنطن تجاه افريقيا .

هذا ، بالاضافة الى كون حكومة لواندا قد اصيبت برذاذ الحملة الاميركية الشعواء حول دور الوجود الكوبي في انغولا ، في تدريب وتسليح قوات جبهة التحرير الوطني الكونغولية التي قادت انتفاضة اقليم شابا !

ان اول ما يثيره نبأ زيارة المبعوث الاميركي الرفيع المستوى للوانداً واجتماعه بالرئيس نيتو ، هو السؤال عما تريده الولايات المتحدة الان ، من وراء هذه المبادرة الودية الظاهرة تجاه انغولا . وان اول ما يثيره سؤال كهذا هو شيء من القلق والريبة .. فسياسة الاحتواء التي طالما استخدمتها السياسة الاميركية في البلدان النامية ، ليست سياسة عفا عليها الزمن ، بل لا تزال سلاحا تشهره الولايات المتحدة حيثما ترى ملائما ، وحيثما تستشف ثمة ثغرات مناسبة لتطعن من خلالها .

■■ انغولا من الاولويات

ان الشخصية التي قامت بزيارة لواندا كانت السفير دونالد ماك هنري ، عضو البعثة الاميركية الى الامم المتحدة . وقد تقرر ارساله الى انغولا بعد شهرين من المناقشات داخل الادارة الاميركية حول ردود الفعل الاميركية الممكنة تجاه تعاظم نفوذ حركة التحرر الوطني الافريقية في افريقيا الجنوبية ، وتزايد الدعم والتأييد لها من جانب دول البلدان الاشتراكية ، خاصة الاتحاد السوفياتي وكوبا . وكان سايروس فانس هو صاحب هذا القرار . اما مهمة ماك هنري ، فكان غرضها البحث مع الرئيس نيتو في مسألتين : العقبات في وجه ما تسميه الولايات المتحدة بالتقدم المتفاوض عليه في اتجاه حكم الاكثرية الافريقية في ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) ، وهي جارة انغولا الى الجنوب ، والعلاقات بين انغولا وزائير التي تبقي الوضع متوترا على الحدود بين البلدين .

ورغم ان الولايات المتحدة كانت على اتصال منتظم مع انغولا بشأن ناميبيا ، فان العلاقات بين البلدين بصورة عامة ، كانت عدائية ، خاصة منذ وصول قوات كوبية الى انغولا لمساعدة الحركة الشعبية لتحرير انغولا (بقيادة اغوستينو نيتو) خلال الحرب الاهلية ، ضد مرتزقة العنصريين الجنوب افريقيين ، ومرتزقة وعملاء الاستخبارات المركزية الاميركية ، الذين كانوا ينشطون من زائير . لقد كانت الولايات المتحدة معارضة لوصول الحركة الشعبية الى السلطة في انغولا المستقلة ، نظرا لكونها حركة تحرر وطني تقدمية مناهضة للامبريالية وللعنصرية . لهذا كانت واشنطن راضية على مساعدة جنوب افريقيا العنصرية لحركة « اونيتا » التي يتزعمها جوناس سافيمبي . ولهذا كانت تواصل امداد الجبهة الوطنية لتحرير انغولا التي يتزعمها عميل الـ سي. آي. اي. هولدن روبرتو ، لمنع انتصار الحركة الشعبية ، ولضمان ارتباط انغولا المستقلة بدائرة النفوذ الامبريالي .

وبعد انتصار الحركة الشعبية لتحرير انغولا وتسلمها السلطة ، واستمرار الدعم الكوبي المباشر لها ، ازداد العداء الاميركي تجاه انغولا . ولم يتوقف الدعم الاميركي للقوى الانغولية المعادية لحكم الحركة الشعبية . بل وان استمرار هذا الدعم الاميركي كان السبب المباشر في التوتر الدائم على الحدود الانغولية ـ الزائيرية من حيث تنطلق فلول المرتزقة للقيام بعمليات تخريب في اقليم كابيندا النفطي داخل انغولا . فقد كانت واشنطن لا تزال تراهن على امكانية انهاك النظام واستنزافه من الجانب الزائيري ، ومن الجنوب ، حيث تنشط عصابات « اونيتا » المدعومة من الحكم العنصري الابيض في بريتوريا ، بغرض تحقيق ذات الهدف : استنزاف النظام حتى الوهن لخلق مشاكل داخلية حادة ، والمراهنة على سقوطه .

وفي اثر الانتفاضة الاخيرة في اقليم شابا الزائيري الغني بالمناجم ، تعرضت حكومة لواندا ايضا ، الى التهجمات العنيفة التي كان يطلقها مسؤولو الادارة الاميركية ، والرئيس كارتر بنفسه ايضا ، واتهمت انغولا بمساعدة الثوار الكونغوليين الذين يقطنون في انغولا منذ سنوات طويلة ، وقد قاتلوا الى جانب الحركة الشعبية لتحرير انغولا خلال الحرب الاهلية . لكن كانت الادارة الاميركية تضمر تجاه انغولا اكثر مما كانت تقوله التهجمات عليها .

ففي مطلع شهر ايار الماضي ، وبأوامر من لجنة مجلس الامن القومي ، اتصل ستانسفلد تيرنر مدير وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ، باحد اعضاء مجلس الشيوخ وعرض عليه خطة تقضي بتقديم مساعدات سرية للقوات المعادية لحكومة لواندا ، والتي لا تزال تنشط عسكريا ضدها . وقد كان مستشار الرئيس كارتر للامن القومي زبيغنيو بريجنسكي ، هو صاحب هذه الفكرة . وكانت حجته ان ذلك من شأنه ان يشغل الانغوليين واصدقاءهم الكوبيين ، ويمنعهم عن تقديم اي عون كان الى الثوار في البلدان المجاورة لانغولا ، وتحديدا ، جبهة التحرير الوطني الكونغولية التي اعلنت الكفاح المسلح حتى اسقاط الرئيس موبوتو ، ومنظمة سوابو ، التي تناضل ضد سيطرة العنصريين البيض الجنوب افريقيين ، ومن اجل استقلال ناميبيا .

لكن موظفين كبار في الخارجية الاميركية ، مسؤولين عن السياسة الافريقية ، عارضوا هذه الفكرة بشدة . ويبدو ان سايروس فانس هو واحد منهم . اذ كان هو صاحب فكرة اجراء محادثات مباشرة مع لواندا للبحث في هاتين المسألتين . ولكن اذا كان توجه فانس قد تغلب في الوقت الحاضر ، على توجه بريجينسكي في هذا الشأن ، فان هذا لا يعني بان الرئيس كارتر الذي رجح وجهة نظر فانس ، سيبقى متمسكا بها اذا لم تعط الثمار التي ترجوها واشنطن . لا بل ان ارسال المبعوث الدبلوماسي الرفيع المستوى الى لواندا ، في الاسبوع الماضي ، لا يعني بان الولايات المتحدة قد غيرت موقفها من الحكم القائم فيها ، ولا انها قد تخلت عن مخططها التآمري ضده .

ويمكن ان نلمس التوجه الابتزازي للولايات المتحدة تجاه انغولا ، فيما تضمنته توضيحات

ايران : الشاه يستعين بشركة علاقات عامة !

● تعاقد شاه ايران مع شركة علاقات عامة اميركية ، من اجل العمل على تحسين صورة نظام حكمه الذي يتعرض لاعمق ولاوسع سلسلة من الانتفاضات الشعبية ضده تشهدها ايران منذ خمسة عشر عاما .

ان الانتفاضات الشعبية العارمة التي تشهدها ايران منذ اوائل السنة ضد حكم الشاه ، قد عرقلت الى حد بعيد الجهود الاعلامية لنظامه التي دأبت على محاولة تصوير الشاه في الخارج ، بصورة « الملك التقدمي » الذي يبني « مدينة عظيمة »... وقد استأجر الشاه « شركة دورموس » الاميركية ، التي تبدو متخصصة في شن الحملات الدعائية لانظمة حكم رجعية موالية للغرب . وبحسب الوثائق التي تقدمت بها هذه الشركة لوزارة الخارجية الاميركية ، فانها تتعهد بان « تقدم الحقائق والمعلومات عن ايران ، وتحاول ان تجعل هذا البلد مفهوما اكثر في الولايات المتحدة » . (!)

والمعروف ان « شركة دورموس » هي متعهدة العلاقات العامة لعدة بلدان خاضعة لانظمة حكم رجعية ، ومن بينها تونس والعربية السعودية والاردن والفلبين واسبانيا . وكما حدث معها في كل من تونس والفلبين ، فان هذه الشركة تلقت التكليف الايراني لتسلم هذه المهمة الدعائية ، من بعد ان بدأت الانتفاضات الجماهيرية في ايران ، والافتضاح المتزايد لحقيقة حملات القمع التي يمارسها النظام ضد المعارضة في البلاد . وكجزء من جهودها « لخلق صورة ايجابية » عن النظام ـ الزبون ، فان شركة دورموس تقوم بعمل دعائي لتعزيز الاستثمارات الاجنبية ـ هذه الاستثمارات التي كانت هدفا رئيسيا من الاهداف التي تحركت ضدها الجماهير الايرانية في انتفاضاتها .

ولم تعرف حتى الان قيمة هذا العقد بين الشاه والشركة الاميركية . كما لم تعرف تفاصيل مهام شركة دورموس . لكن اذا كانت المهام مشابهة لذلك البرنامج الدعائي الذي نفذته الشركة لصالح نظام حكم الديكتاتور بارك في كوريا الجنوبية ، فانها لا بد وان تشمل التالي :

زرع مقالات في وسائل الاعلام الاميركية تكون ملائمة لنظام حكم الشاه . اختيار وتوزيع « معلومات ايجابية » على الاعضاء والعاملين في السلطتين ، التشريعية والتنفيذية . « تحليل » البيئة السياسية وزير الخارجية فانس حول سياسة ادارة كارتر الافريقية . ففي خطاب رئيسي القاه قبل حوالي اسبوعين ، زعم فيه فانس بان ادارته قد قررت العمل مع الحكومة الانغولية « باساليب طبيعية اكثر » ، وحدد فيه هدفين :

١ ـ حل النزاع بين انغولا وبين زائير الموالية للغرب .

٢ ـ تحقيق تسوية سلمية في جنوب غرب افريقيا الخاضعة لسيطرة جنوب افريقيا .

وفيما يتعلق بالمسألة الاولى ، قال فانس بان على زائير وانغولا التوصل الى اتفاقية لاحترام حدودهما المشتركة ، وعدم التدخل في شؤون بعضهما البعض الداخلية ... وكان فانس بذلك ، يشير الى استخدام قوات جبهة التحرير الوطني الكونغولية للاراضي الانغولية ، والى دعم زائير للقوات المعادية لنظام الحكم في انغولا ، والتي تستخدم بدورها الاراضي الزائيرية للانطلاق في عمليات تخريب في داخل انغولا .

ولكن ، لماذا تريد واشنطن ان تلعب دور « الوسيط » لحل نزاع الحدود بين انغولا وزائير ، فهذا امر تحدث فيه فانس امام الكونغرس ، عندما قال بان لدى ادارة كارتر استراتيجية ستؤدي الى وضع تجد فيه مختلف البلدان الافريقية المعنية ، نفسها « تطلب من الموجودين هناك ان يرحلوا » (!) لكن صحيفه « واشنطن بوست » الوثيقة الاطلاع نقلت كلاما اكثر وضوحا ، عن مسؤول اخر . اشار هذا المسؤول الى انتفاضة اقليم شابا الثانية خلال عام ، وقال : « كان لدينا خيار ان ، فاما ان نثير الوضع او ان نهدئه . واذا اردت ان تهدىء الوضع عليك التحادث مع الانغوليين » . وهذا بالضبط رأي وزير الخارجية فانس عندما دعا الى التحادث مباشرة مع انغولا ، ومن ثم ارسل كارتر مبعوثه الى لواندا .

الا ان هناك محادثات ومحادثات . وما تجربه الولايات المتحدة مع انغولا هي محادثات في ظل تهديد . ففي ما يتعلق بالتوتر على الحدود الانغولية الزائيرية ، فان الولايات المتحدة باستمرار دعمها فلول المرتزقة للقتال ضد حكومة لواندا ، وذلك من خلال زائير ، هي المسؤولة عن هذا التوتر ، وقبل انتفاضة اقليم شابا الاولى . كما انها هي التي تمكن نظام حكم فاسد وعاجز كنظام موبوتو ، بالاستمرار . وفيما يتعلق بناميبيا ، فان الولايات المتحدة ودول الغرب ، هم المسؤولون الى حد بعيد ، عن تعنت النظام العنصري الابيض في جنوب افريقيا ورفضه التسليم بقرارات الامم المتحدة بشأن وضع حد لسيطرته على ناميبيا . والمحادثات التي تجريها واشنطن مع لواندا (المتاخمة لزائير ولناميبيا) هي عملية تخيير لها ، بين ان توقف دعمها لجبهة التحرير الوطني الكونغولية ولمنظمة سوابو ، مقابل وقف الاميركيين والعنصريين البيض تحريك فلول المرتزقة التي تنشط في شمال انغولا وجنوبها ، او ان تستمر لواندا في سياسة الدعم هذه ، ويصعد الاميركيون وعنصريو جنوب افريقيا نشاط هؤلاء المرتزقة . فاهمية زائير بالنسبة للمصالح الامبريالية الاميركية والغربية عامة ، لا تقل عنها اهمية ناميبيا لهذه المصالح الامبريالية . وكما يسعى الغرب لاعادة تعزيز نظام حكم موبوتو في زائير عسكريا واقتصاديا ، فانه يسعى الى تسوية مشكلة استقلال ناميبيا بالشكل الذي يضمن في ناميبيا المستقلة نظام حكم غير معاد للغرب ، لضمان استمرار دورانها داخل فلك النفوذ الامبريالي ، ولضمان استمرار ما في باطن ارضها من ثروات في متناول يد الاحتكارات الدولية . ومن هنا اهتمام واشنطن والغرب عامة باغلاق ابواب انغولا في وجه ثوار ناميبيا ، مراهنة على ان ذلك من شأنه ان يزيدهم « مرونة » في قبول مقترحات التسوية التي يطرحونها ...

ان مصير مراهنتهم هذا سيقرره الان ما سيسمعونه من اجوبة في لواندا .

في ايران بشكل يساعد على اجتذاب الرساميل الاجنبية للاستثمار فيها . اعداد الخطب او الكلمات التي يلقيها مسؤولون ايرانيون يصلون الى الولايات المتحدة ، وتكون مخصصة للاذن وللعقلية الاميركية .

واذا كان من دلالة سياسية لهذه الواقعة ، فان اقدام شاه ايران على التعاقد مع شركة دورموس للعلاقات العامة ، تظهر بانه على عكس ما يصرح في العلن ، قلق جدا من الانتفاضات الجماهيرية الايرانية وتسليطها الاضواء على قمعية النظام الايراني ، وتأثير ذلك على صورة حكمه في الخارج خاصة على صعيد المستثمرين الاجانب الذين يترددون من وضع اموالهم في بلد لا ينعم بـ « الاستقرار السياسي » ، حتى ولو كان نظام الحكم فيه حريصا على هذه الاموال ...

والجدير بالذكر ان شركة دورموس ذات علاقة وثيقة بوكالة الاستخبارات المركزية الاميركية وبوزارة الخارجية الاميركية ، كونها تقوم بدور دعائي في خدمة اهداف مشتركة : مساعدة انظمة حكم رجعية وديكتاتورية تابعة للولايات المتحدة ومرفوضة من شعوبها ...